

## الفصل الثاني

التربية البدائية  
( خصائص الثقافة البدائية  
واتجاهاتها التربوية )



## الفصل الثاني

### التربية البدائية

#### ( خصائص الثقافة البدائية واتجاهاتها التربوية )

##### أولاً: مقدمة

تستهدف دراستنا لخصائص الثقافة البدائية واتجاهاتها التربوية معرفة الأصول الأولى للنظرية التربوية وبداية التفكير في التربية ونوع الأهداف والإجراءات التي اتبعت لإعانة إنسان ما قبل التاريخ على مواجهة ظروفه المادية والاجتماعية . والسؤال الذي يفرض نفسه هو كيف نعرف شيئاً عن تربية إنسان ما قبل التاريخ ؟ وقبل أن نجيب عن هذا السؤال يجب الإجابة عن سؤال آخر مؤداه : كيف نعرف شيئاً عن ثقافة إنسان ما قبل التاريخ ؟ إن معرفتنا عن ثقافة إنسان ما قبل التاريخ يمكن أن تستمد بطرق مباشرة وغير مباشرة . أما المعرفة المباشرة عن إنسان ما قبل التاريخ فيمكن الحصول عليها من علماء الآثار، الذين يدرسون بقايا شعوب ما قبل التاريخ من مساكن ومقابر وأسلحة وأدوات زينة وموضوعات اللعب والعبادة ، ومن علماء الأنثروبولوجيا الذين يدرسون الهياكل العظمية للأجناس المختلفة بطريقة مقارنة. أما المعرفة غير المباشرة عن إنسان ما قبل التاريخ فيمكن استمدادها من علماء الإثنولوجيا الذين يدرسون القبائل البدائية التي تعيش بمعزل عن المدن والراكز الحضارية في الوقت الراهن ، إن كثيراً من بقايا آثار شعوب ما قبل التاريخ ماتزال موجودة في الطبيعة أو في المتاحف ويستطيع المهتمون الاطلاع عليها ودراستها . ففي أريزونا والمكسيك توجد أطلال مساكن إنسان ما قبل التاريخ ومقابره غير بعيدة عن مساكن ذريته . كما ويمكن معرفة الكثير عن ثقافة إنسان ما قبل التاريخ من خلال دراسة حياة الشعوب المتخلفة وثقافتها . فالإنسان البدائي يكشف بصفة عامة عما كان عليه إنسان ما قبل التاريخ قبل أن يتعلم استئناس الحيوانات وزراعة الأرض واستخدام

الآلات المعدنية وغير المعدنية ، ولقد اعتمد علماء الأثربولوجيا والأثنولوجيا على هذه الطريقة فى استمداد معرفتهم عن خصائص ثقافة إنسان ما قبل التاريخ . وعلى سبيل المثال ، قارن سلاس Sallas (١٩١٥) صناعات ورسوم إنسان ما قبل التاريخ بصناعات ورسوم التسمانيين وغيرهم من البدائيين فى استراليا وأفريقيا والمكسيك بغرض فهم ثقافة إنسان ما قبل التاريخ. ويبرر سلاس اعتماده على هذه الطريقة بقوله (ص ٧٨) : « إن التسمانيين - بالرغم من حداثهم - ينتمون إلى العصر الحجري القديم وربما ترجع أصولهم إلى ما قبل العصر الحجري القديم . ومن ثم يقدمون فرصة ذهبية لتفسير الماضى بالحاضر» .

ويكشف استقراء كتب التاريخ وأعمال الأثربولوجيين والإثنولوجيين عن وجود بعض الشواهد المؤيدة لما يذهب إليه سلاس . يقول براستد (١٩٨٣ ، ص ١٠) : « وربما يتوهم البعض أن ليس فى هذا الزمان شعب من شعوب الأرض بالغ درجة التوحش التى كان عليها أسلافنا الأولون . إلا أن رواد الآفاق يقولون إنه لا يزال موجودا فى بعض جهات المعمورة قبائل تشبه فى خشونة حياتها وطرق معيشتها الهمجية أولئك الأسلاف الأقدمين . ومن تلك القبائل أهل تسمانيا ... (فهم) عراة وبلا مأوى لأنهم لم يعرفوا كيف يبتنون لأنفسهم مأوى لا من الحجر ولا من الشجر . حتى السمك لم يعرفوا كيف يصيدونه . ولم يكن عندهم معز ولاضأن ولابقر ولاخيل ولا كلاب ولا معرفة بالزراعة ولا الإنتاج . ولم يكن عندهم أوان خزفية - لا جرار ولا أباريق ولا صحاف ولاصحون لأنهم لم يكونوا يعرفون أن النار تطبخ الطين وتقسيه» . وفى مقدمة كتابه « أصل المدنية » يقول لوبوك Lubbock (١٩٧٨ ، ص ١×٧) : « إنه خصص فى كتابه « عصور ما قبل التاريخ » فصولا عديدة لوصف الأسلحة والأدوات التى تستخدمها الأجناس المتخلفة لأنها تلقى ضوءا على أسلحة وأدوات إنسان ما قبل التاريخ . كما أن معرفة البدائيين المحدثين وأشكال حياتهم تعين على فهم أخلاق وعادات أجدادنا فى العصور الماضية» . ويبرر لوبوك (ص ١) دراسته للأجناس المتخلفة بثلاثة أمور أجملها فى قوله : « الأمر الأول ، أن ظروف وعادات البدائيين المحدثين تشبه من وجوه كثيرة ظروف وعادات أسلافنا الأقدمين ، والأمر

الثانى ، أنها تماثل بعض العادات التى توجد لدينا ولا تحتّمها الظروف الراهنة ... والأمر الثالث ، أننا نستطيع من خلال هذه المعرفة أن نبذل الضباب الذى يفصل الحاضر عن الماضى .» ويبدو من تحليل لوبوك للثقافات البدائية اشتراكها فى كثير من الخصائص كالتراكيب اللغوية والعادات والمعتقدات والفنون وأدوات الزينة الخ . ويعتمد لوبوك على هذا التشابه فى الثقافات البدائية فى الاعتقاد بوجود أصل مشترك بين هذه الثقافات . وتكشف الدراسات الحقلية التى أجريت فى المجتمعات البدائية والقروية والحضرية عن نتائج ماثلة . ولعل هذا يبدد على أفضل نحو من تلك الدراسات التى أوردها على الفار (١٩٧٨) فى كتابه «الإنثربولوجيا الاجتماعية» .

### ثانياً: طبيعة الثقافة البدائية وخصائصها:

تغطى الثقافة البدائية مئات الآلاف من السنين مما يعسر أمر دراستها واستخلاص أهم خصائصها . وتطورت ثقافة الإنسان البدائى مثلما تطورت ثقافة الإنسان المتحضر . ويمكن أن نميز فى تطور الثقافة البدائية بين عدة مراحل . وعلى سبيل المثال يميز براستد (١٩٨٣) بين مراحل ثلاث هى مرحلة العصر الحجري القديم، ومرحلة العصر الحجري المتوسط ، ومرحلة العصر الحجري الحديث ، ويميز بارنارد ورورباخ Barnard & Rorbach (١٩٢٧) بين أربع مراحل هى مرحلة العصر الحجري القديم، ومرحلة العصر الحجري الحديث، ومرحلة الرعى ، ومرحلة الزراعة ، ولاينبغى إغفال مرحلة ما قبل العصر الحجري القديم حيث عاش الإنسان فترة طويلة قبل أن يصنع أدواته من الحجر . لقد مرت عصور طويلة سكن فيها الإنسان فى الكهوف والأشجار وصنع أدواته من الأغصان والعظام والقرون وغيرها من الخامات التى لا تبقى على الأزمان . هذا فضلاً عن وجود فروق جوهرية بين الإنسان البدائى الخائف المحتمى بكهفه والهندي الأمريكى الماهر فى بناء المسكن وصيد الأسماك وقص الحيوانات واستئناسها وزراعة الأرض ومع ذلك فإننا نعتبرهما بدائيين تيسيراً للدراسة . إننا لانستطيع أن نقدر إسهام مراحل تطور البدائيين فى تشكيل ثقافتهم وتربيتهم وبالتالي نتحدث عن متوسطات وناقش الحياة البدائية بصفة عامة وبناء على ذلك سوف نعنى بوصف الملامح العامة للثقافة البدائية ونستدل منها على ثقافة

إنسان ما قبل التاريخ ونستنتج معالم تربيته بصفة عامة . يقول عمر الشيباني (١٩٧٥ ، ص ٢٢) : « بالرغم من تباين المجتمعات البدائية فى كثير من الأمور ، فإنها تتشابه فى كثير من المميزات العامة ، ومن أمثال تلك المميزات العامة بساطة الحياة البدائية وقلة مطالبها حيث إنها لا تعدو إشباع حاجات الجسم من طعام وشراب وكساء ومأوى وأمن » . وفيما يلى نذكر عددا من خصائص الثقافة البدائية التى يمكن أن يكون لها تأثير بالغ فى الاتجاهات التربوية لإنسان ما قبل التاريخ .

#### ١- العناية بالحاضر وإشباع الحاجات الضرورية :

كان الإنسان الأول معنيا بالحاضر أكثر من عنايته بالمستقبل ، بل إنه لم يفهم المستقبل أو يتوقعه . وتمثلت فلسفة حياته فى توفير قوت يومه ووقاية نفسه . إنه لم يسأل من أين جاء وإلى أين يمضى ، بل لم يكن على وعى بحقيقته ذاته أو أهدافه أو طرق تحقيقها ، واقتضت مطالب الأمن أن يعيش الإنسان البدائى فى جماعة يتعاون معها لتوفير حاجاته الضرورية فصيد الحيوان يكون أيسر للجماعة منه للفرد . وأكد عاطفة الولاء الإجتماعى عنده خوفاً من الأعداء ورغبته فى المحافظة على حدوده وممتلكاته ضد عدوان الآخرين .

#### ٢- الخوف من المنظور وغير المنظور :

كان الخوف هو الدافع الأساسى لسلوك البدائى . فلقد خاف الإنسان البدائى من النار الصادرة عن البرق أو البراكين ، وخاف من العواصف والرعود ، وخاف من الموت ، وخاف من الحيوان ومن أخيه الإنسان . وكان خوفه من الأشياء غير الحية أكبر من خوفه من الأشياء الحية ، بل إن جميع الأشياء كانت حية فى نظره - الأشجار والأحجار والعواصف والأنهار وكل شئ آخر ، وكل شئ يمكن أن يحطمه أو يتركه لحال سبيله . يقول سعد مرسى (١٩٨٦ ، ص ٥٥) : « خاف الإنسان الأول الجماد أكثر من خوفه من الكائنات الحية ، بل إنه أعطى صفة الحياة لكل شئ : الأشجار والصخور والعواصف . » ولعل هذا راجع إلى افتراض البدائى أن للعالم روحا أو أن لأشياءه أرواحا تنور وتغضب وتسكن وتهدى ، يقول بول مونرو (Monroe ١٩٥٥ ،

ص ٢) : « يعتقد البدائي أن وراء الوجود المادى قوة غير مادية أو كيانا روحيا أو قرينا يتحكم فى الشئ المادى ويفسر وجوده ومقاومته لإرادة الإنسان. » ومانزال هذه النزعة الإحيائية غالبية على الثقافة البدائية إذ يخبرنا لوبوك Lubbock (١٩٧٨ ، ص ص ٢٢ - ٢٣) أن هنود شمال أمريكا يفضلون السنارة التى تعلق بها سمكة كبيرة على السنارة غير المجربة ، ولا يضعون شبكتى صيد معا فى مكان واحد خشية من غيرتهما. ويرجع لوبوك هذا إلى اعتقادهم « فى أن للحيوانات والنباتات والأحجار والثمار وغيرها أرواحا. »

### ٢- الاعتقاد فى وجود نوعين من الأرواح :

كان الإنسان البدائي على وعى بوجود نوعين من الأرواح : أرواح محايدة لا يعبأ بها وأرواح معادية يجب طردها أو تضليلها وخداعها . وفيما بعد وقع فى روعه أن بعض الأرواح قد تكون خيرة ، أو أن الأرواح الشريرة يمكن استرضاؤها وبالتالي جعلها صديقة من خلال ممارسة إجراءات معينة . وكانت الأرواح الشريرة أهم فى حياة البدائيين من الأرواح الخيرة التى هى مطبوعة على فعل الخير . أما الأرواح الشريرة فيجب أن يفعلوا معها شيئا لاسترضائها . ويذكر لوبوك Lubbock ( ١٩٧٨ ، ص ص ١٢٩ - ١٣٠ ) « أن البدائيين فى مقاطعتى فرجينيا وفلوريدا يعبدون الأرواح الشريرة لا الخيرة لأن الأخيرة تفعل الخير دائما » وجاء الأمن من الأرواح الشريرة حينما أدرك البدائي إمكان مما لأنها بإقامة الحفلات والمراسيم واستخدام الإجراءات السحرية . ولذلك غلب الاعتقاد فى فعالية السحر على كل حياته .

### ٤- الاعتقاد فى فعالية السحر واختلاطه بالطب :

نظرا لجهل البدائيين بالتشريح وفسولوجيا الجسم البشرى فلا يعرفون الأسباب الحقيقية للأمراض وغالبا ما ينسبونها إما إلى السحر أو الأرواح الشريرة. ويذكر راد كليف براون Radcliffe Brown (١٩٣٨) أن سكان جزر الأندمان يعتقدون أن الأرواح التى تقطن البحار والغابات هى التى تسبب المرض والموت للإنسان. فإذا مات شخص من غير جرح اعتبر ضحية للسحر حتى ولو كان طاعنا فى السن . وإذا

شعر أحدهم بالمرض أرجع ألمه إلى عدو داخله أو إلى شئ غريب فى بدنه ،  
ويستخدم الأطباء البدائيون طريقة واحدة فى علاج الأمراض الداخلية والخارجية هى  
مص الجزء المصاب وبصق المصاحبة عدة مرات . ويصف لوبوك Lubbock (١٩٧٨ ،  
ص ١٩) منظرا عجيبا حدث فى «ولا ولا» على نهر كولمبيا حيث انحنى طبيبة على  
جسم طفل ومصت رقبته وصدره لاستخراج الزوح الشريرة ، وبدت كما لو كانت  
تأخذ شيئا من المرض ثم يغمى عليها . وكان لهذا الإجراء تأثير مريح على الطفل  
بحيث شعر أنه تحسن .

#### ٥- العناية بالزينة والفنون الجميلة:

يحب البدائيون الجمال ويستمتعون به فى مختلف صوره . فهم يغنون ويرقصون  
ويلعبون على آلات الموسيقى ويرسمون وينحتون ويلونون ويزينون أدواتهم  
وجسومهم . وهم يلبسون خواتم وعقودا وأنسيالات وخلاخيل فى أرجلهم  
وأذرعهم وأعناقهم وأصابع أيديهم وأرجلهم . ويذكر لوبوك Lubbock (١٩٧٨ ،  
ص ٤٢) أن النساء فى أواسط أفريقيا ينفقن ساعات طويلة فى التزين . فهن يخضبن  
أصابعهن وأكفهن وأرجلهن ويصبغن أسنانهن باللون الأزرق أو الأصفر ويزينن  
عيونهن ويزججن حواجبهن . ويفتح نساء الإسكيمو فى خدودهن فتحتين يعلقن  
فيهما قرطين ، وتعلق النساء فى غرب أمريكا أقراطا فى شفاههن الدنيا . هذا فضلا  
عن وشم الرجال والنساء والأطفال للوجوه والصدر والظهر والأذرع والأوراك  
والأصابع وغيرها من أجزاء الجسم . وتكشف قبور البدائيين عن وجود أدوات  
للزينة وآلات موسيقية ورسوم وأشياء أخرى مصنوعة من خامات مختلفة .

#### ٦- الضبط الاجتماعى والإلزام الخلقى:

جمع الخوف من الأخطار البدائيين معا فى أسر وعشائر وقبائل . ومع هذه  
التجمعات جاءت أقدم مشكلات الحياة الاجتماعية وهى مشكلة الضبط الاجتماعى .  
حقا إن المجتمع البدائى يخلو من القوانين المكتوبة والمؤسسات القوية التى تقوم على  
أمر تطبيقها كالشرطة والقضاء ولكن يوجد شئ يقوم مقامها ويفوقها أثرا فى تنظيم

الحياة الاجتماعية هو « التابو » يقول محمد العزب موسى (١٩٧٩ ، ص ص ١٣-١٤) : « كانت فكرة التابو في المجتمعات البدائية تقوم مقام آلاف القوانين وملايين الجنود ورجال البوليس والمحاكم والسجون ، بل هي تجعل كل هذه الأشياء لاداعي لها ابتداء » وفي ظل هذه الفكرة كان الإنسان البدائي مكبلاً بالأغلال ، فكل حقوقه وواجباته وأفكاره وتصرفاته محدودة بفكرة التابو والتقاليد الاجتماعية الراسخة فإن خرج عليها كان جزاؤه الموت أو الطرد من القبيلة . والطرده موت بدني واجتماعي في الآن عينه . ولقد أوجد المجتمع البدائي فكرة التابو لحماية سلامة الجماعة والمحافظة على أمن أعضائها . ففي المجتمع البدائي يتفاوت الحكم على سلوك الأعضاء تبعاً لمبلغ تأثيره في الجماعة . فقتل شخص شخصاً أقل خطراً من تهيجه للطرائد لأن الفعل الثاني يضر بمصلحة الجماعة .

#### ٧- مراسم التكريس واختبارات النضوج؛

تحتل شعائر التكريس واختبارات النضوج أهمية كبرى في حياة البدائيين . فهي الوسيلة التي يستطيع بها الأفراد أن يصبحوا أعضاء في القبيلة ولذلك تعرف بشعائر المرور . وتوجد أنواع مختلفة من التكريس حددها إيباي وأروود Eby & Arrowood (١٩٤٠) هي تكريس النضوج ، والتكريس المهني والتكريس الباطني للجماعات السرية . وهذه الأنواع الثلاثة من التكريس تخلع على من يمر بها من الأعضاء مكانات وامتيازات خاصة . فالمرهق الذي يجتاز اختبارات النضوج أو المرشد يصبح عضواً كاملاً ، ويسمح له بالتعرف على أسرار القبيلة والإسهام في حياتها . ويستطيع العضو بعد مروره بمراسم التكريس المهني أن يتمتع بالحقوق المهنية . ويتمتع الأعضاء في المجتمعات السرية بالقوة والمكانة والنفوذ والحصانة ، وتختلف محتويات التكريس باختلاف المناسبات فقد تكون مختصرة في عادات الجماعة وتقاليدها وأخلاقها ومعتقداتها وأساطيرها وخرافاتها وأوهامها ، وقد تكون مناسبات لإخضاع الفرد للجماعة وفرض سلطانها عليه ، وتبصيره بحقوق الكبار والصغار والرجال والنساء والأعضاء وغير الأعضاء ، وواجباتهم في المناسبات المختلفة . وتختلف طرق التكريس وأساليبه باختلاف الجماعات والمناسبات ، ولقد

ذكرها هامبلي Hambly (١٩٢٦) وسويفت Swift (١٩٦٩) وغيرهما عددا من أساليب التكريس مثل التطهير بالمواد المضيئة ، والختان ، والوشم وتشريط الوجه ، والضرب ، وعض الرأس ، والعزل ، والإلقاء فى النار ، وغيرها اختباراً لنضوج المراهقين ليصيروا أعضاء فى القبيلة.

### ثالثاً: الاتجاهات التربوية:

كان الطريق الذى سلكه الإنسان من البداءة إلى الحضارة طريقاً طويلاً مليئاً بالمصاعب محفوفاً بالمخاطر . ولقد استغرقت عملية التحول من البدو إلى الحضارة مئات الآلاف من السنين تعلم الإنسان خلالها أن يكيف نفسه للطبيعة ويطوعها لخدمة أغراضه . ومعنى ذلك أن المواقف التى عاشها الإنسان حددت معالم فكره ورسمت له طريق التقدم . وصاحب تقدم الحضارة تقدم الأفكار التربوية ، ومع تقدم الأفكار التربوية تقدمت الحضارة والمدنية ، إننا لا نستطيع أن نحدد بدقة متى بدأت التربية فالتربية قديمة قدم الحياة ذاتها . إنها أقدم من الإنسان ذاته لأن حيوانات ما قبل التاريخ نقلت إلى ذرياتها الوسائل أو الإجراءات التى أعانتها على البقاء سواء أكان ذلك بطريقة شعورية أم غير شعورية . ولدينا أسباب قوية تدفعنا إلى الاعتقاد فى أن التربية حدثت أولاً على مستوى عضوى حيث كانت الطبيعة هى المعلم والانتقاء الطبيعى هو العملية التعليمية . فالأفراد المزودون بالخصائص المعينة على البقاء فى البيئة عاشوا وتكاثروا بينما تلاشى غيرهم ممن افتقروا إلى تلك الخصائص . يقول محمد منير مرسى ( ١٩٨٣ ، ص ٢٩ ) : « إن للتربية جذوراً عميقة فى الماضى إلى الحد الذى لاتدرکه السجلات التاريخية الحالية : فنحن نعرف أن إنسان العصر الحجري القديم قد طور مختلف الأدوات ولكنه لم يكن أول من استعمل هذه الأدوات فقد اخترع الإنسان الذى عاش قبله منذ مايزيد عن مليون عام المطارق والقوالب وولد الشرارة من الحجارة فهل كان صناع تلك الأدوات مبدعين أم مقلدين؟ » ويقول وايلدز Wilds ( ١٩٤٢ ، ص ١٦ ) : « حدثت التربية قبل أن يفكر فيها إنسان ، وفكر الإنسان فى التربية قبل أن يكتب عنها. » وكانت هناك كتابات تربوية قبل أن توجد مشكلات تربوية».

## أ- أهداف التربية:

كانت أهداف الإنسان البدائي ومثله ساذجة في طبيعتها قليلة في عددها، وكان نظامه التعليمي - إن صححت هذه العبارة - معنياً بخلق القدرات المعينة على تحقيق تلك الأهداف وتنميتها . ويمكن استمداد أهداف البدائي ومثله من أنشطته ووظائفه الضرورية للتكيف مع ظروف بيئته ، والتوافق مع أخيه الإنسان، والوثام مع القوى الروحية التي افترض وجودها في عالمه . يقول بول مونرو ( ١٩٤٩ ، ص ٤ ) : « إن مطالب الرجل البدائي في حياته ، لاتعدو إشباع حاجات الجسم من طعام وغذاء ومأوى . وبعبارة أخرى لا تتجاوز ترضية عالم الأرواح وضبطه وتجنب عداوته بضروب معينة من العبادة » إن تحصيل الغذاء ، وتدبير المأوى والكساء ، ووقاية نفسه وأسرته من الأعداء ، كانت أهدافاً ضرورية للتكيف مع البيئة . كما أن حياته الاجتماعية أوجبت عليه التكيف والتعاون مع أخيه الإنسان وبخاصة الزوج والزوجة، وابن الزوج أو الزوجة ، ورفيق السلاح، والأخ في التشريط ، وسائر أعضاء القبيلة ، يقول برتراند راسل Russell ( ١٩٨٨ ، ص ١٢ ) : « لابد أن يكون الإنسان الأول قد عاش في جماعات صغيرة ليست أكبر كثيراً من الأسر - جماعات لاتزيد عن خمسين أو مائة فرد . وفي كل جماعة يجد كمية كبيرة من التعاون بين أعضائها والعداوة نحو أعضاء الجماعات الأخرى التي اتصل بها » وكانت حاجة الإنسان البدائي للأمن مع نفسه ومع عالمه مدعاة لتنمية الاتجاهات الدينية والممارسات السحرية . وكان على التربية أن تعينه على تحقيق تلك الأهداف من خلال تزويده بالقدرات والمهارات والاتجاهات اللازمة للقيام بتلك الأنشطة . ومن ثم نستطيع أن نقول إن إعداد الفرد لتأمين ضرورات الحياة له ولجماعته وتحقيق الأمن والتكيف مع عالمه كانت أهم أهداف التربية البدائية .

وكانت المسابرة أو إخضاع الفرد للجماعة وفرض سلطانها عليه هدفاً لا يقل أهمية عن الأهداف السابقة لأن المسابرة أحد الشروط الضرورية لتحقيق الأمن أو التضامن الميكانيكي بلغة دور كايم ، فالخوف من الأخطار جمع البدائيين في أسر وعشائر وقبائل ومع هذه التجمعات ظهرت مشكلة المسابرة وهي أقدم مشكلات

الحياة الاجتماعية. ومن ثم حرصت التربية البدائية على فرض خصائص الجماعة ومطالبها على أعضائها ، وإزالة جميع التباينات الفردية ، وجعل الجميع موالين لأحكام القبيلة وعاداتها وتقاليدها. يقول هارت Hart (١٩٣١ ، ص ١) : «كان لكل طفل مسئولية واجبة الأداء وشغلاً يجب الفراغ منه ، وعرف الكبار في الجماعة كيف يتعاملون معه. كان عليهم أن يدخلوه في الجماعة - في أعمالهم وطرق حياتها - فإن لم يستجب قذفوا به خارجها ، فالطفل إما أن يدخل في الجماعة على طول الخط بشحمه ولحمه وقضه وقضيضه أو يخرج من حياتها على طول الخط دون رحمة وغير مأسوف عليه.» لقد استهدفت التربية البدائية إزالة التباينات التي توجد بين الأعضاء عند الميلاد أو في الطفولة المبكرة . فالبدائي لا يتحمل أن يرى شخصا في جماعته خارجا على الجماعة أو منحرفا عن عاداتها وتقاليدها الراسخة . إن هذه النزعة المحافظة والقدرة على إخضاع الفرد للجماعة من أهم الوسائل التي أعانت القبائل البدائية على المعيشة في ظل بيئاتها الصعبة، والمحافظة على وجود الجماعة من خلال تقييد أنشطة الفرد .

#### ب. أنواع التربية ومحتواها:

اشتملت التربية البدائية على نمطين عامين من التربية هما التربية التي تتعلق بالمنظور أو التربية العملية والتربية التي تتعلق بغير المنظور أو التربية النظرية ، أما التربية العملية فهي التربية التي تعد البدائي للتعامل مع الجوانب المادية من الحياة وتشتمل على التدريب المهني والتدريب المنزلي والتدريب البدني والتدريب العسكري ، إلخ ، أما التربية النظرية فهي التربية التي تتصدى لتفسير مشكلات التربية العملية وصعوباتها ، وتفسير مشاكل الحياة بوجه عام. فهي تفسر مظاهر البيئة ، وتحدث قدرا من التوافق والانسجام بين الإنسان وأخيه الإنسان ، وبينه وبين عالم الأرواح . ومعنى ذلك أن التربية النظرية تغطي تلك المجالات أو الأنشطة التي تتعلق بالجوانب الروحية من الحياة، وتشتمل على التربية الدينية والتربية الخلقية والتربية الفنية والموسيقية والتربية الطبية والتربية الأدبية والتربية العقلية . وينبغي ملاحظة أن التربية النظرية التي تعلقت بالقوى الروحية غير المرئية استخدمت تحقيقا لأغراض

عملية كالحصول على الأمن ، واسترضاء الأرواح الطيبة ، وممالة الأرواح الخبيثة . ومن ثم يمكن القول إن معظم تربية البدائي ذات طابع عملي لأنها تعد الفرد للانخراط فى حياة البيئة وحياة الجماعة . يقول إيباي وأروود Eby & Arrowood (١٩٤٠ ، ص ٥) : « لا ينبغي افتراض عزلة أنشطة البدائي بعضها عن بعض . فالتدريب الذى يدور حول الحصول على الطعام يتعامل مع الجوانب الدينية لهذه الأنشطة ، والتعليم الذى يتلقاه الإنسان عن الجنس أو الواجبات الأسرية يبصر المتعلم بأساطير القبيلة وعلم أسابها . » ولا يتضمن الإعداد الضرورى اللازم للحصول على ضرورات الحياة مجرد معرفة كيفية تحصيل تلك الضرورات من صيد وقنص ، وبحث عن المأوى ، واستخدام للآلات وغيرها ، وإنما يتضمن بالإضافة إلى ذلك معرفة كيفية القيام بهذه الأنشطة بالطرق المخصصة المتداولة بين أفراد القبيلة . ومن ثم يجب إتباع المراسم المناسبة للصيد والقنص ، ودبغ الجلود ، وعلاج المرضى ، وتنصيب الرؤساء والكهنة والأطباء ، وغير ذلك من الأنشطة المهمة فى حياة البدائي .

ويتألف محتوى تربية البدائي من ثلاثة أنواع من التدريب هى التدريب الضرورى لإشباع الحاجات البدنية ، والتدريب على التعامل مع عالم الأرواح ، والتدريب على العادات الاجتماعية ومطالب النظام الاجتماعى . فصغار الأطفال يرافقون آباءهم وأمهاتهم فى غدوهم ورواحهم ، ويلاحظونهم وهم يجمعون طعامهم ، ويصنعون أوانيهم ويعنون بالصغار . وحينما تتخصص الأعمال بعد مرحلة الطفولة المبكرة يتعلم الأولاد عمل الرجال من صيد وقنص وقتال وصناعة للأسلحة والأدوات التى تستخدم فى تلك الأغراض ، وتعلم البنات عمل النساء من احتطاب وجمع للثمار وإعداد للطعام وصناعة للملابس ورعاية للصغار وعناية بالمرضى . ومما هو جدير بالذكر أن جميع هذه الأنشطة بسيطة ويمكن تعلمها عن طريق الملاحظة والممارسة . فقد يلاحظ الطفل مايفعله الكبار ، أو يكلف بأداء بعض الأعمال ، ثم تزداد مشاركته بزيادة نضوجه وخبرته . ويذكر فاروق العادلى (١٩٨١ ، ص ١٢٩) أن صغار الأطفال فى غنيا الجديدة يكلفون بجمع ثمرات البطاطا والبطاطس ، ويكلف الأطفال الأكبر باستخدام عصا الحفر لاستخراج الدرناات من الأرض . ولم يكد

الطفل يبلغ سن المراهقة حتى يكتمل تدريبه على أداء الأنشطة الضرورية لإشباع حاجاته البدنية.

ولم يهتم البدائيون تربية جسمهم ، فحاجتهم إلى حماية أنفسهم والدفاع عن أسرهم وعشائرتهم أوجبت عليهم تنمية أجسام قوية قادرة. وبالرغم من افتقار البدائيين إلى المعرفة اللازمة للعناية بالصغار فإن هناك شواهد تدل على عنايتهم بشئ أعضاء أطفالهم ومدھا إثارة لنموھا ، كما يغسلون الأطفال حديثي الولادة بعناية بالغة ، ويمارسون الإجراءات السحرية ، وقيمون الحفلات ويتجنبون المحرمات ، بغرض المحافظة على الأطفال . وكثيرا مايشجع الآباء أبناءهم على العدو ، والقفز ، ورمى النبل ، وقذف الرمح ، وشد الحبل ، والمصارعة ، والتسلق ، والعموم ، والتجديف ، والمشى على العصى والحبال إلخ. ويذكر وايلدز Wilds (١٩٤٢) ، ص ٢٥-٢٦) أن البدائيين ابتكروا وسائل كثيرة لتنمية جسم صغارهم وتقوية أعضائهم ورفع روحهم المعنوية مثل تدريب الأطفال على التمايل بالجسم يمنة ويسرة ليكونوا قادرين على تجنب القذائف التي يلقيها عليهم الأعداء ، وتدريبهم على لكم آبائهم ، وتحمل لكماتهم دون ألم « هذا فضلا عما يحدث فى حفلات تكريس النضوج من تدريبات وتمرنات واختبارات تستهدف فيما تستهدف تصليب الشباب وتقوية جسمهم مثل المشى لمسافات طويلة ، والصوم ، والضرب بالسياط ، والإلقاء بهم فى النار ، وتشريط الجباه إلخ.

وعلى العكس من بساطة التدريبات اللازمة لإشباع الحاجات البدنية كانت صعوبة التدريبات اللازمة للتعامل مع عالم الأرواح لأنها تتضمن استخداما للرموز والإجراءات السحرية المعقدة. وكانت الرموز المتضمنة فى العبادة بدايات للعلوم والفنون والآداب . فالتفسيرات الإحيائية الساذجة للشمس والقمر والنجوم والعواصف والزلازل والبراكين وغيرها من الظواهر العادية والحارقة كانت بدايات للعلم والفلسفة . وكانت قصصهم وتفسيراتهم لخبراتهم المتراكمة ومحاولة إعادتها فى صورة جذابة بداية للتاريخ والأدب ، ومع زيادة الرموز السمعية والبصرية المستخدمة فى طقوس العبادة كانت بدايات اللغة والموسيقى والعمارة والتصوير .

وكانت الرموز مرادفة لحقيقة ما ترمز إليه عند البدائيين . فإذا حطم البدائي تمثال الروح تحطمت الروح وإذا أكل رمز روح شارك في حقيقة الروح . وكانت التماثيل والطواطم موضوعات للعبادة لاعتقادهم في أن الأرواح تحل فيها . وكان مجرد إمتلاك تلك الموضوعات كاف لتزويد صاحبها بالقدرة على التحكم في الأرواح . وكان الطب والسيدس شينا واحدا عند البدائيين ، فالمرض ناتج عن الأرواح الشريرة والطب هو فن إخراجها من البدن . وكانت مسئولية استرضاء الأرواح ملقاة على عاتق رب الأسرة الذى كان عليه أن يعلم الصغار أنواع السلوك المناسبة للتعامل مع الأرواح .

### ج- مؤسسات التربية :

كانت الأسرة هى المؤسسة الأولى للتربية البدائية . وفى كثير من الأحيان كانت الأم هى المعلمة الأولى للطفل ثم يقوم أبوه أو خاله على أمر تعليمه وتزويده بالمعرفة والمهارات الضرورية للعمل والحياة فى البيئته ، وكانت الأسرة تزود أطفالها باللعب المختلفة التى تعين على تنمية معارفهم ومهاراتهم . ويذكر إيباى وأروود Eby & Arrowood ( ١٩٤٠ ، ص ٩ ) أن علماء الآثار « اكتشفوا لعبا ترجع إلى إنسان ما قبل التاريخ » وكان للعب أهمية كبيرة فى حياة البدائيين لأن ألعاب أطفالهم مرتبطة بالأنشطة التى يمارسها الكبار فى حياتهم كالحرب والصيد وبناء المساكن وصناعة الأوانى الخ . يقول إيباى وأروود ( ص ص ٩ - ١٠ ) : « يلعب البنات فى الاسكيمو دور الأم مع عرائسهن ، وينصب الأطفال الأفارقة الفخاخ للحيوانات ، ويشارك الأطفال الهنود فى ألعاب الحرب ، وتظاهر البنات فى وادى الأمازون بصنع أوانى الطهى ، ويتسلق الأولاد فى الفيدا الجبال ويتظاهرون بجنى عسل النحل . » وتقوم الأسرة بدور مباشر فى تعليم الصغار . فالنساء يعلمن البنات الواجبات المرتبطة بأعمال النساء من إدارة للبيت ، وتربية للصغار ، والرجال يعلمون الأولاد واجبات الرجال من صيد وقنص وقتال . وفى البداية كانت التربية الدينية شأنًا من شئون الأسرة وكان الأباء مكلفين بتعليم أبنائهم السلوك المناسب للتعامل مع الأرواح واسترضائها من خلال إدراكهم لأهمية العمل، وفضل الحياة الاجتماعية ،

والعلاقات المناسبة بين الأعضاء وغير الأعضاء ، والمباح والمحرم ، وكل ما هو ضروري للحياة الطيبة .

وحيثما توحدت الأسر في عشائر وقبائل وأصبحت العادات والقوانين القبلية جزءاً من الميراث الاجتماعي انتقلت العناية بشئون العبادة من الأسرة إلى القبيلة . وكان ضرورياً أن يكون لكل قبيلة قائد يختار لقوته أو لمهارته أو لمظهره أو لسنه ، وقد يصطلح على تسميته بالكاهن أو الطبيب أو الساحر ، وتكون واجباته استرضاء الأرواح وإقامة الحفلات والمراسيم . ومع ظهور نظام الكهانة حدث تطور آخر في تربية البدائي فقد علم الكاهن أعضاء القبيلة أنواع السلوك الملائمة للمناسبات المختلفة وطريقة أدائها . وحيثما انتظم للكهنة جملة من المعارف والخبرات المتراكمة وظهرت الحاجة إلى نقلها نشأ نظام الطبقات المهنية لتدريب شباب القبيلة الراغبين في ممارسة الكهانة أو الطب أو السحر أو الوشم ، عن طريق نظام شبيه بنظام الصبينة الذي ظهر في العصور الوسطى . فمن خلال ملاحظة الأطباء يتعلم الشباب الجراحة ، وتركيب الأدوية ، واستخراج الأرواح الشريرة ، التي افترض أنها المسيبات الحقيقية للأمراض . وكذلك استطاع البدائيون الذين تعلموا بالصدفة أو المحاولة والخطأ صنع رمح أفضل أو فأس أصلب أو سلة أنفع أن يجعلوا ذلك سرا ينقلونه إلى خاصة أبنائهم وتلاميذهم . وهكذا ظهر التخصص في عمل الأشياء ، ونمت المهن المختلفة ، وأصبح تعليم هذه الحرف أو المهن أمراً مقررًا ومعترفًا به .

وكانت حفلات التكريس من أعظم المؤسسات التربوية لدى الشعوب البدائية لارتباطها بكل جانب من جوانب حياتهم . فعن طريق حفلات التكريس تنتقل الأفكار والمعارف والمعتقدات الدينية والخلقية وتاريخ القبيلة وأسرارها من الكبار إلى الصغار . ففي حفلات التكريس يتعلم الصغار مسؤولياتهم نحو الكبار ومسئولياتهم إزاء الطوائف الأسرية والقبلية ، ويتعرفون على الموضوعات والأماكن المقدسة والمدنسة ، وحدود قراهم ، وقوانين الزواج والملكية ، ومخاطر القتل والكذب والسرقة والزنا إلخ . ويذكر سبنسر وجيلن Spencer & Gillen ( ١٩١٢ ) ، ص ( ٣٤٣ ) أن أحد الأطفال الإستراليين أدخل بواجب قسمة الطعام ، لم يعط زوج أمه

نصيبه منه ، فكانت حفلة التكريس فرصة انتهزها زوج الأم لتأديبه ، فأمر به فقذف في الهواء مرارا لتلقفه جماعة من الرجال ، وزوج الأم يقول له : « سوف أعلمك أن تحضر الطعام إلى . » ومن أظهر الأمثلة التي قدمها سبنسر وجيلن على استغلال حفلات التكريس لنقل أسرار القبيلة إلى الشباب ، تلك الأسطورة التي تتعلق «بخوار الثور» في قبيلة «أرونتا» باستراليا فالكبار يخبرون النساء والأطفال أن الخوار الذى يسمعونه من وقت لآخر صوت كائن شرير ، يتجول للإنتقاض على من يتعد منهم عن المعسكر . وفي حفلات التكريس يخبر الشباب أن الصوت صادر عن قطعة مجوفة من الخشب ، ركب فيها وتر تحركه الريح ، فيصدر عنه الصوت الذى يسمعونه ويخافونه . وتعتبر إذاعة هذا السر جريمة يعاقب عليها بالموت . ومن ثم تبدو الأهمية التربوية لحفلات التكريس ، والمبررات التي تجعلها مؤسسة تربوية .

#### د- طرق التعليم:

استخدم الإنسان البدائي غير طريقة في إكساب ذريته أنواع السلوك المناسبة للعمل والحياة في ظل بيئته الصعبة ، فقد تعلم البدائي أن يكشر عن أنيابه أو يزمجر ، وتعلم أن يطبق قبضته ويضرب بها ، وتعلم الإمساك بعصا أو إلقاء حجر ، وتعلم فاعلية الصيحة في إيقاع الرعب في قلوب الأعداء . ولما كانت هذه الميكانيزمات العضوية نافعة ونتائجها مرضية ، حرص الإنسان البدائي على نقلها إلى أبنائه . ويمكن تسمية هذه الطريقة بالطريقة العضوية لارتباطها باستعمال الأعضاء الجسمية ثم جاءت طريقة التقليد اللاشعورى حيث شارك الإنسان في عملية التعلم من غير وعى أو تفكير . فقبل أن يبذل الإنسان البدائي محاولات واعية لتربية أبنائه شرع الأطفال يعلمن أنفسهم عن طريق التقليد غير الواعى لأنشطة الكبار . وكان معظم هذا التقليد غير الواعى يتم أثناء اللعب . فآلعاب الأطفال كانت تقليدا لأنشطة الكبار، ولعبيهم مصغرات للأدوات التي يستخدمونها في حياتهم . فأطفال الهنود يلعبون بلوح من الخشب الطافى على الماء ، ويجدوفون كما لو كانوا في قارب ، ويعد بعض الأطفال قوسا صغيرة ، يطلقون منها السهام على غرض يستهدفونه ، وتصنع البنات أواني صغيرة للطهى ، ويوهمن بإعداد الطعام وحينما كان الآباء أو الأمهات

يكلفون أبناءهم وبناتهم بأداء بعض الأعمال البسيطة لم يكونوا على وعى بحقيقة أنهم يعلمون. ولقد زاد من فعالية تلك الطريقة اللاشعورية فى التعليم إتصال حياة الصغار بالكبار وعدم انفصالها عنها. فالأطفال فى المجتمعات البدائية مطلعون على كل شئ فى حياة الكبار. إنهم يلاحظون الحياة من حولهم ، ويشاركون فى مختلف الأعمال فى الحل والترحال ، ويتعرضون لنفس المخاطر التى يتعرض لها الكبار.

وفى ما بعد ظهرت طريقة التقليد الشعورى حينما حاول البدائي تقليد جاره الذى أظهر شجاعة فى الحرب أو ذكاء فى الصيد أو مهارة فى صنع الأسلحة النخ. وبنفس الطريقة حاول الأطفال والشباب تقليد الكبار إشباعا لحاجاتهم. وكثيرا ماوجه الكبار الصغار إلى تقليدهم باعتبارهم نماذج سلوكية. وتتيح حفلات التكريس فرصا ذهبية للإطلاع على النماذج الجيدة من شباب القبيلة ، وهم يجتازون الاختبارات المختلفة التى تعقد لهم ، اختبارا لقوتهم أو معرفتهم أو ولائهم للقبيلة. واعتمد البدائي فى تعلمه وتعليم أبنائه على طريقة المحاولة والخطأ ، وبخاصة فى الأمور التى لايتعارض فيها السلوك مع عادات القبيلة أو قيودها أو محرماتها أو تقاليدها الراسخة. وكانت الحدود التى يتحرك فيها البدائي ضيقة النطاق ، لأن معظم أفكاره وتصرفاته محكومة بفكرة التابو. فإذا نجحت المحاولة مال البدائي إلى تكرارها ونقلها إلى أبنائه وأقاربه ، فإن أخفقت تجنبها وحال دون وقوعها. وحينما انتظمت له جملة من الحقائق والمعارف والأساطير والمعتقدات استخدم طريقة التلقين فى تعليم الصغار. وهكذا ظهرت طبقة الكهنة والسحرة والأطباء والمعلمين وغيرهم. ومما تجدر الإشارة إليه أن معظم التلقين دار حول الأنشطة الرسمية للعبادة ، والإجراءات السحرية أو الطبية، والقوانين والأخلاق وقواعد السلوك. وغالبا ما اقتصر نقل كثير من هذه الحقائق على فئة معينة من الشباب ، يعدون لممارسة تلك المهن ، والاحتفاظ بأسرارها. ويتعلم الطفل البدائي اللغة كما يتعلمها الأطفال الآخرون من أبناء المجتمعات الحديثة، فالكبار يعلمون الكلمات للصغار بالتكرار ، ويجعلون اللغة لعبة مسلية ، وتنمو لغة الطفل من خلال تقليده لأبويه وإخوته وأخواته ، ثم من الكبار المحيطين به، الذين يكلمونه ويلفتون انتباهه إلى الطيور والحيوانات والنباتات والبحار والأنهار

والأسماك والسماء والنجوم وغيرها. ويتكلم مع الصغار وهم يتعلمون صناعة الأسلحة والأدوات ، ويقومون بالأنشطة المختلفة وبذلك تنمو حصيلتهم اللغوية ومعنى ذلك أن عقلية البدائي لا تختلف عن عقلية الإنسان المتحضر فى كثير من الخصائص الفطرية. ويذهب برتراند رسل Russell (١٩٨٨ ، ص١٤) إلى أن الإنسان المتحضر استطاع أن ينمى معرفته ومهاراته وتنظيماته الاجتماعية خلال تاريخه الطويل» ولكنه لا يختلف عن إنسان العصر الحجري فى خصائصه العقلية الفطرية.

#### هـ- التنظيمات التعليمية:

لا توجد تنظيمات تعليمية فى التربية البدائية على النحو الذى نفهمه اليوم من هذه العبارة . فلا توجد مستويات أو صفوف تعليمية ولا توجد مقررات محددة وتدرجات مقيدة بمستويات النضج. ويتمثل العنصر التنظيمى الوحيد فى حفلات التكريس التى يتخرج فيها الشباب ويصبحون أعضاء كاملين . ففى سن البلوغ يعزل الأطفال ويخضعون لسلسلة من الاختبارات تستمر فيما يقول العادلى (١٩٨١ ، ص١٣٦) « لفترة طويلة نسبيا قد تبلغ عدة سنوات ، وفى كل خطوة منها يحصل الأفراد على حرية أكبر فى السلوك داخل المجتمع ، ولايسمح للفتيان باجتياز اختبارات التكريس حتى يظهروا قوة جسمانية أو مقدرة على القيام بالأنشطة التى يمارسها الكبار » ويبدو الطابع التنظيمى فى حفلات التكريس من توجيه مختلف الأنشطة إلى هدف محدد هو تغيير الفرد وإدماجه فى حياة الجماعة ، وتنظيم كل مرحلة من مراحل التكريس تنظيما دقيقا، يبدأ باختبار قدرة الأفراد على أداء أنشطة معينة ، واتباع الدقة فى تنفيذ كل نشاط وفقا لعادات القبيلة ، وأوامر القائمين على تلك الاختبارات . ويذكر سبنسر وجيلين Spencer & Gillen (١٩٢٧ ، ص٢٩٩) أنه فى بعض اختبارات النضوج « تلقى الأغصان المشتعلة على الشباب فى قبيلة أرونتا فى إحدى مراحل التكريس. وفى مرحلة أخرى يطلب إلى الشباب القذف بأنفسهم فى وجرة متأججة النيران بعد إلقاء بعض الأغصان الخضراء على النار ، ولايسمح لهم بالخروج منها حتى يأذن لهم المسئول عن النشاط. وقد يظل الشباب

فى الوجرة قرابة خمس دقائق دون ملابس تقيهم من النار . وعادة مايقبل الشباب على تلك الاختبارات بحماسة بالغة إظهارا لقوتهم وقدرتهم على التحمل، وتديلا على رغبتهم فى المعاناة من أجل القبيلة . وغالبا ماينتهد الكبار أمثال تلك المواقف المهمة عقليا ووجدانيا لغرس كثير من الدروس المفيدة فى عقول الشباب ، ونقل المبادئ المرشدة لهم فى حياتهم كالسمع والطاعة للكبار ، ومشاركة أعضاء القبيلة فى الطعام ، والانقطاع عن قتال أبناء الأعمام والأخوال، والامتناع عن إيذاء أعضاء القبيلة بالسحر ، والعمل من أجل مصلحة القبيلة ورفاهية أعضائها بصفة عامة.

## المراجع

### أولاً: المراجع العربية:

- ١- بول منرو، المرجع فى تاريخ التربية، ج١ (ترجمة صالح عبد العزيز) القاهرة: النهضة المصرية، ١٩٤٦.
- ٢- جايمسى هنرى براستد، العصور القديمة (ترجمة داود قربان) بيروت: مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ١٩٨٣.
- ٣- سعد مرسى أحمد، تطور الفكر التربوى، ط١٠، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٦.
- ٤- على محمود إسلام الفار، الأنثروبولوجيا الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الإسكندرية، ١٩٧٨.
- ٥- عمر محمد التومى الشيبانى، تطور النظريات والأفكار التربوية، ط٢، بيروت: دار الثقافة، ١٩٧٥.
- ٦- فاروق محمد العادلى، الأنثروبولوجيا التربوية، القاهرة: دار الكتاب الجامعى، ١٩٨١.
- ٧- محمد العزب موسى، حرية الفكر، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٩.
- ٨- محمد منير مرسى، تاريخ التربية فى الشرق والغرب، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٣.

### ثانياً: المراجع الأجنبية:

- 1- Barnard , J. L. , & Rorbach , A. O. , Epochs of world progress, N. Y. : Holt, 1927.
- 2- Eby , F. , & Arrowood , c.. The History and Philosophy of Education , N. Y. : Prentic Hall , Inc., 1940.
- 3- Evans- Prichard , E. . The Nuer , London : Oxford univ. Press, 1940.
- 4- Hambly , W. , Origins of Education Among Primitive People, London : The Macmillan and Co. . 1926.
- 5- Hart , J. , Creative Moments in Education , N. Y. : Holt, 1931.
- 6- Lubbock , J. , The Origin of Civilization , Chicago : University of Chicago Press, 1978.
- 7- Monroe , P. Textbook in the History of Education , N. Y. : The Macmillan , 1905.
- 8- Rad Cliffe - Brown . A. The Andaman Islanders , London : Cambridge Univ. Press, 1938.

- 9- Russell , B. , Authority and the Individual , London : Unwin , 1988.
- 10- Sallas , N. , Ancient Hunters and their Modern Representatives, (2<sup>nd</sup> Ed), London : The Macmillan , 1915.
- 11- Spencer , B. & Gillen , F. , Across Australia , Vol. 2 , London : The Macmillan , 1912.
- 12- Spencer, B. & Gillen , F. , The Arunta , Vol. 1 , London : The Macmillan, 1927.
- 13- Swift ,D. The Sociology of Education , London : Routledge and Kegan Poul, 1969.
- 14- Wileds, E. , Foundations of Modern Education , U.S.A. : Farrar & Rinehart , 1942.